الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعلـــيم العـــالي والبحث العلمـــي

جامعـــــة أكلي محـــــند أولحـــــاج

- البويـــــــرة -

كلـــــية الآداب واللّغـــــــــــات

قســـــــم اللغة والأدب

جامعة البويـرة

Ministère De L'enseignement Supérieur

Et De La Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj –Bouira–

Tasdawit Akli Muhend Ulhag –Tubirett–

Faculté Des Lettres Et Des Langues

العنوان:

البنيوية التكوينية في النقد العربي المعاصر

"كتاب النقد الروائي الإيديولوجيا لحميد لحميداني أنموذجا "

مذكرة مقدمـــة لنيل شهادة الليسانس LMD فى اللّغة والأدب العربى

إعداد الطالبتين

* شطابي دليلة.
* سلمان سميرة

إشراف الأستاذ (ة):

عابد رشيدة

السنة الجامعية: 2013/2012

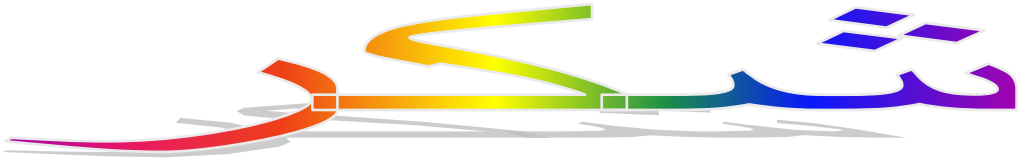

مصداقا لقوله تعالى:<<فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون>>.

(سورة البقرة الآية152).

أوّل ما نبدأ به هو شكر الله عزّوجل على فيض نعمه وعلى هدايته لنا إلى العلم والمعرفة.

نتقدّم بأخلص عبارات الشّكر والثّناء إلى الأستاذة الفاضلة التي أفادتنا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيّمة.

كما نتوجّه بالشّكر والتّقدير إلى الأساتذة الأفاضل الذين ساندونا طوال مسارنا الدّراسي.

إلى كلّ صديقاتي.

إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

جزاهم اللّه عنّا كلّ خير .

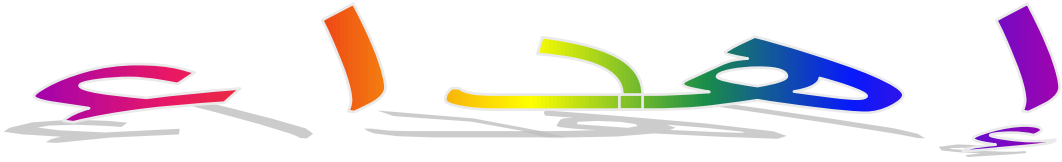

إلى من أكرمهما الله عز وجل وقال فيهما:

<< واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة، وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا>>

"أمّي وأبي"

إلى مصدر سعادتي، إخوتي: سفيان، توفيق، محمد؛

إلى صديقتي: أمينة وسميرة؛

إلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد.

دليلة.

إلى منبع الحنان والأمان، إلى رمز التضحية، إلى التي كانت ولا تزال منبعا أزلي في العطاء والمحبة "**أمّي**" حفظها الله ورعاها؛

إلى من علّمني أن الحياة كفاح وأن العلم فيها خير سلاح " **أبي** الغالي"؛

إلى شمعة بيتنا: أخي الغالي "عز الدين" ؛

إلى أخواتي: لويزة، حياة، نسرين؛

إلى من جمعني بهم القدر خلال مسيرتي الدراسية.

أهديكم هذا العمل.

سميرة.

مقدمة

مقدمة

لقد برزت مناهج ودراسات غربية في النّقد، وكان لها صدى بارز في النّقد العربي، ومن بين هذه المناهج البارزة المنهج البنيوي التكويني، وقد توجّهنا إلى دراسته لأهميته في النّقد، وكان بعنوان "المنهج البنيوي التكويني في النقد العربي المعاصر"، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع لما تتميّز به البنيوية التّكوينية من إيجابيات، حيث تجاوزت سلبيات المناهج النقدية السّابقة، وفي مقدّمتها البنيوية الشّكلية. كما حاولت البنيوية التكوينية أن تجمع بين الدّراسة الدّاخلية للنّص، والالتفات إلى المعطيات الخارجية المحيطة به من خلال مفاهيم إجرائيّة دقيقة، ومن بين الكتب التي ارتأينا تحليلها كتاب"حميد لحميداني" الذي تناول هذا المنهج تنظيرا وتطبيقا، ومنه راودتنا الإشكالية التالية: ما هي البنيوية التكوينية؟ ما تعريفها؟ ما أصولها؟ ما هي الأسس التي ارتكزت عليها؟ وكيف تلقّاها النقّاد العرب المعاصرون؟ وإن كان حميد لحميداني من أوائل من طبّقوا هذا المنهج فكيف تمثّلها في بحوثه ودراساته؟، وللإجابة عن هذه الإشكالية قسّمنا بحثنا إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأوّل مفهوم البنيوية التّكوينية عند الغرب، وتلقّيها في النّقد العربي الذي يحتوي على مبحثين فالمبحث الأوّل"مفهوم البنيويّة التكوينية عند الغرب" وتطرّقنا فيه إلى ثلاثة عناصر التّعريفي اللّغوي والاصطلاحي، أصولها المعرفيّة، الأسس والمبادئ.

أمّا المبحث الثاني فكان تلقي البنيويّة التكوينيّة في النّقد العربي ويضمّ عنصرين تلقي المصطلح، وأهم الدّراسات.

أمّا الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي قمنا فيه بتحليل كتاب"من سوسيولوجيا الرّواية إلى سوسيولوجيا النّص الرّوائي" لحميد لحميداني.

أمّا الخاتمة فهي رصد لأهم النتائج المستخلصة من البحث بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا.

الفصل الأول

الفصل الأول: مفهوم البنيوية التكوينية عند الغرب وتلقيها في النقد العربي.

المبحث الأول: مفهوم البنيوية التكوينية عند الغرب.

1. **التعريف اللغوي والإصطلاحي.**
2. **الأصول المعرفية.**
3. **الأسس والمبادئ.**

المبحث الثاني: تلقي البنيوية في النقد العربي.

1. **تلقي المصطلح.**
2. **أهم الدراسات.**

الفصل الأوّل: مفهوم البنيويّة التكوينية عند الغرب وتلقيها في النّقد العربي.

المبحث الأوّل: مفهوم البنيوية التكوينية عند الغرب.

التعريف اللغوي والاصطلاحي:

لغة: البنية والبُنية: ما ينبته، البنى والبُنى.

وأنشد الفارسي عن أبي الحسن:

أولئك قوم، إن بنوا أحسنوا البنى

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

والتكوين من الفعل تكوّن، يقول ابن الأعرابي:

التكوّن التحرّك، تقول العرب لمن نشنؤه: لكان ولا تكوّن، لكان لا خلق ،لا تكوّن لا تحرّك أي مات و كون الشيء أحدثه. [1]

اصطلاحا:

البنيوية التكوينية أو التوليدية (الدينامية) مصطلح يشير إلى وجود تغيير في بنية الأثر الأدبي، يرتبط بفكر ووعي مبدعه، ووعي الجماعة التي يرتبط بها، وهذا التغيّر مرتبط بسير التاريخ، وبحركة الواقع الإجتماعي الذي يعيش فيه الفرد المبدع، فالبنية ليست سكونية كما هو الحال عند النّاقد الشكلي الذي تبنّى هذا المفهوم بوجه خاص"لوسيان غولدمان"[2].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط 1 2000 ، ص 160 .

[2]— سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة ،ط 1 2001 ص125.

ويوضّح غولدمان بنيويّته التكوينية كالتّالي: << إذا كانت البنى في واقع الأمر تميّز ردود فعل النّاس للمشكلات المختلفة التي تثيرها العلاقة بينهم وبين محيطهم الإجتماعي والطبيعي، فإن هذه البنى تقوم وبشكل دائم بدور ضمن بنية اجتماعية أكبر وعندما يتغيّر الوضع، فإنّ تلك البنى تتوقّف عن أداء ذلك الدّور، وتفقد بالتّالي شخصيتها العقلانية، ممّا يؤدّي بالنّاس للتّخلّي عنها وإحلال بنى جديدة ومختلفة محلّها >>.[1]

وفي هذا القول نجد أن غولدمان يوضح العلاقة بين البنى الدلالية والدور الذي تقوم به هو الذي يمنح السلوك الإنساني شخصيته وقيمته التّارخية، وأن أية لا بد تتخذ لها موقعا في بنية اجتماعية وثقافية، ومن خلال هذه البنية والموقع الذي تحتله يظهر دورها الوظيفي سواءا المعنوي أو الاجتماعي أو الثقافي، وغولدومان ركز على البنية الاجتماعية للنص الأدبي، كما أعادت هذه البنيوية الاعتبار للمبدع ضمن الوظيفة الأدبية.

كما اعتبر غولدومان أن كل سلوك انساني يعتبر محاولة لتقديم جواب دال معين على وضعية خاصة[2]، فهو محاولة لاعطاء جواب دلالي على موقف خاص ينتزع به الى ايجاد تولزن بين فاعل الفعل (الكاتب) والموضوع الذي يتناوله ويقصد به العالم الخارجي، وهو يقول في هذا الصدد: << وهكذا فان الواقع الانساني يتجلى بوصفه عمليات ذات وجهين، تفكك بنيات البنى القديمة وتركيب كليات جديدة قادرة على ايجاد

---

[1] –ميجان رويلي، سعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي،المركز الثّقافي العربي،الدّر البيضاء؛لبنان،ط 2،2002،ص78

[2] – لوسيان غولدومان، مقدمات في سيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993، ص 229.

ضروب من التوازن تستطيع الاستجابة للمتطلبات الجديدة للجماعات الاجتماعية التي تمدها>>[1].

ففي هذا الموضوع يظهر دور الجماعات الفردية الواعية في مواكبة التطور الحاصل والعمل على ايجاد بنى وأفكار تحمل قيم هذا المجتمع من جديد.

الأصول المعرفية:

استقت البنيوية التكوينية أصولها من المناهج والنظريات السابقة فلقد أسهم العديد من النقاد في بلورة هذا المنهج، فغولدومان تأثر كثيرا بنظرية توكاش (النظرية النقدية الماركسية) بالاضافة الى ذلك فان بياجيه الذي أسهم هو الآخر في تحديد المصطلح "البنيوية التكوينية" وهذا ما أشار اليه غولدومان في كتابه "العلوم الانسانية والفلسفة" قائلا: << لقد عرفنا أيضا العلوم الانسانية الوضعية، وبتحديد أكثر المنهج الماركسي بتعبير مماثل تقريبا(استعرناه علاوة على ذلك من جان بياجيه هو البنيوية التكوينية>> [2].

فهذا المنهج جاء حوصلة ومزيج للنظريات والمناهج السياقة التقليدية فغولدومان مشى على خطى لوكاش واستقى بعض عناصره من النظرة اللسانية وعلم الاجتماع والمادية الجدلية التارخية (الصراع بين البنيات التحتية والفوقية) ومن الأنتروبولوجيا أيضا حيث اعتبرت هذه الأخيرة العادات والطقوس والأسطورة عبارة عن بنيات مركبة للكون البشري، وحددها الواقع الاجتماعي والتاريخي من خلال الواقع وتناقضاته [3].

---

[1] – لوسيان غولدومان، مقدمات في سيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993، ص 229.

[2] – ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنلن، ط 2002،2،ص76.

[3] – المرجع نفسه، ص78.

وكان هدفه من خلال هذا الأخذ ايجاد البديل العلمي للبنيوية ليفي تتراوش وفلسفة ألتروسيرفي في دراسة المجتمع وفهم ثوابت الثقافة الانسانية، فهذان العالمان همشا دور الإنسان في صناعة التاريخ. [1]

ومن خلال هذا نفهم أن غولدمان سعى إلى تأسيس علم حقيقي للواقع الإنساني، وذلك من خلال مزجه بين الكثير من النظريات والفلسفات القديمة.

الأسس والمبادئ:
الفهم والتفسير:

إن البنيوية التكوينية تتعامل مع العالم التخيلي مناظرة من حيث البناء لعالم الواقع، ومن ثن دراسة أي عمل حسب غولدمان يقوم على مستويين فيقول: << ننطلق من فرضية إمكاننا توحيد عدد من الوقائع في وحدة بنيوية ونحاول أن نقيم بين هذه الوقائع أكبر قدر من العلاقات الفهمية والتفسيرية>> [2].

فمستوى الفهم نعني به تحليل البنية الداخلية للنص، واستخلاص البنية الدالة، ففي هذا المستوى نبحث عن المسألة الجمالية والتي لا تتحقق إلا في الانسجام بين وحدة الأثر ووظيفته.

أما مستوى التفسير فهو دمج الأثر في محيطه الاجتماعي وهذا لكي تفهم وتكتمل دلالته أو معناه باعتباره يمثل رؤية العالم لدى مجموعة اجتماعية معينة، ويقدم غولدومان مثال على هذين المفهومين للكاتبين الفرنسيين (باسكال وراسين) من خلال عمليهما البنية المآسية

---

[1]. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، ط 2002،2،ص79.

[2] – لوسيان غولدومان، مقدمات في سيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993، ص 236.

(باسكال) والمسرح الراسيني، حيث قام بدراسة أعمالهما والاحاطة بالظروف المحيطة بهما، فأثناء تحليله للمسرح الراسيني هي خطوة فهم، أما دمجها في الجانسنية المتطرفة باستخلاص البنية الدلالية فهي خطوة فهم بالنسبة للأولى وتغيير خطوة تفسير بالنسبة لكتابات راسين وباسكال. [1]

ومن خلال هذا نفهم ان البنية الدلالية تؤسس لعملية الفهم في حين دمجها في بنية أوسع هو تأسيس لعملية تفسير ولهذا تجد أن العمليتين ليستا سوى عملية واحدة.

فهذا المنهج هو تصور مزدوج للوقائع الانسانية بطريقة موحدة في حين باسكال وراسين فكلاهما يهدفان الى فهم وتفسير الوقائع الانسانية بالمزج بين الحياة الاجتماعية والفردية.

رؤية العالم:

في هذه النقطة تمثل البنيوية منطلقا حقيقيا لها فهي تحاول أن تقيم علاقات ومضامين مبدعات أدبية ومضامين الوعي الجماعي فهذه البنى متجانسة مع البنى العقلية لبعض الجماعات حيث يقول غولدومان في هذه النقطة:<< تؤلف لجماعة عملية تركيب تعد في وعي أعضائها نزعات شعورية وعقلية وعملية نحو جواب متماسك على المشكلات التي تطرحها، علاقاتهم مع الطبيعة وعلاقاتهم الإنسانية>> [2].

من خلال هذا نفهم أن العمليات العقلية لا تكون في الجماعة الا في شكل نزعات متقدمة وتسمى بمصطلح "رؤية العالم"، والبنيات الذهنية تسعى الى تعديل العالم فنجد أن الفرد لم

---

[1] – لوسيان غولدومان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993، ص 238.

[2] – المرجع نفسه، ص234.

يعد ذلك الأنا المنعزل، والضمير الجمعي ليس جلمدا بل هي حقيقة مشروعة على الأفراد، والوعي يكون وعي كل فرد، ونجد أن المبدع من أهم العناصر في عملية الوعي.فغولدومان في كتابه "مقدمات في سوسيولوجية الرواية" يقدم تعريفا دقيقا لهذا المفهوم " رؤية العالم" فيقول: <<ان الرؤية الى العالم هي بالتحديد محموعة من الطموحات والاحساسات أو المشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء جماعة ما وغالبا ما تكون لهذه الجماعات طبقة اجتماعية وتجعل هذه الجماعة تقف في تعارض مع الجماعات الأخرى.[1]

ونفهم من خلال هذا أن رؤية العالم يتجسد في الفاعل الجمعي والذي يكون في جماعة ما حسب واقعها، والوعي الممكن نجده أن يقوم بتصور ما تفعله طبقة اجتماعية وذلك بدون أن تفقد طابعها الطبقي والعمل الأدبي هو الذي يطور رؤية العالم لطبق اجتماعية معينة.

البنية الدالة:

ينطلق غولدومان في تحديده للبنية الدالة من وراء ما يسميه بالبنية الداخلية للعمل الروائي، فهو يعتبرها بمثابة عمق النص.

انه بهذا لا يتلفت إلى تعددية المعاني والتعارضات التي يحملها النص في ذاته.

وهكذا يصبح عمق النص الذي هو البنية الدالة هو الشيء الأساسي المقصود بكل تحليل لما يسميه غولدمان البنية الداخلية للعمل الإبداعي الروائي [2].

---

[1] – لوسيان غولدمان، مقدمات في سيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993، ص 236.

[2] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط 1، 1999، ص48.

ومن خلال هذا نفهم أن البنية الدلالية تكون عند غولدومان هي الأساس الذي يقوم به النص وهي بنية داخلية تتميز بطابع سكوني، أما البنيات الذهنية والسلوكية فهي تتميز بطابع تاريخي.

المبحث الثاني: تلقي البنيوية التكوينية في النقد العربي.

1. تلقي المصطلح:

يمكن اعتبار البنيوية التكوينية أحد المذاهب الغربية انتشارا في العالم العربي ويمكن القوا أن سر انتشارها يعود الى هيمنة بعض الاتجاهات منها الماركسية على وجه التحديد، فحين تأزمت تلك الاتجاهات وجد بعض النقاد العرب مخرجا مواتيا في شكل نقدي يجمع بين تطورات النقد الغربي الحديث **لا سيما تزع منه** نحو العلمية، وبين الأسس الماركسية التي قامت عليها البنيوية التكوينية في الغرب كما رأينا عند لوسيان غولدمان [1] .

2. أهم الدراسات:

لقد مثل تفوق المنهج البنيوي التكويني حافزا قويا دفع النقاد العرب لكي يسيروا في هذا الاتجاه، حيث أنهم قاموا بدراسات تحليلية عديدة منها دراسةبنى العيد "في معرفة النص" ومحمد يرادة ومحمد مندور" تنظير النقد العربي" كما صدر كتيب تعريفي مترجم بعنوان "التنبوية التموينية والنقد الأدبي" تضم دراسات لعدد من أعلام البنيوية التكوينية في فرنسا خاصة[2].

إلى جانب ذلك نجد محمد عزام الذي تناول المنهج البنيوي التكويني في عديد من مؤلفاته نذكر منها: "وعي العالم الروائي، دراسات في الرواية المغربية"، "فضاء النص النّص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان" وأيضا نجد كتاب "شعرية الخطاب

---

[1] – ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنلن، ط 2002،2،ص79.

[2] –المرجع نفسه، ص79.

السردي" الى جانب ناقد آخر هو نجيب العوفي في كتابه "دراسة أدبية ونقدية حول القصة القصيرة المغربية" ومحمد نبيس" ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب" [1]، الى جانب حميد لحميداني في كتابه" النقد الروائي والايدولوجيا" وهو صاحب الدراسة المستهدفة في مذكرتنا.وبهذا نجد أن تفوق المنهج البنيوي التكويني كان حافزا قويا دفع رواد النقد العربي الى الاهتمام بالمنهج واقتباس بعض خلاصاته ومفاهيمه، واستثمارها في دراسات نقدية هادفة، وهذه الأخيرة تنوعت بتنوع الحقول الأدبية فمنهم من اهتم بالشعر ومنهم من اهتم بالرواية.

[1] – محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار اللاذقية، 1996،ص54.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: قراءة تحليلية لكتاب حميد لحميداني.

1 - عرض آراء الكثير من النقاد الغربيين.

2 - الجانب النظري والتطبيقي.

في مقدمة هذا الكتاب خص الناقد شكره وتقديره إلى الدّكتور محمد الكتانيا، ويأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة من النصوص والبحوث المغربية التي حاولت أخذ وتطبيق مبادئ وأسس المناهج النّقدية الغربية، وذلك بغية الإسهام في التطور النقدي العربي، ومن أبرز هذه الدراسات والأبحاث نذكر على سبيل المثال: كتاب ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب لمحمد بنيس، الإيديولوجيا بالمغرب العربي لسعيد علوش، والمصطلح المشترك لإدريس النّاقوري.

يقسم لحميداني كتابه إلى قسمين:

القسم الأول يستعرض فيه صاحبه آراء النقاد الغربيّين، يضم هذا القسم عناوين رئيسية:

الإيديولوجيا في الرواية والرواية في الإيديولوجيا؛
الإيديولوجيا في الرواية بين غولدمان وباختين؛
النقد الروائي الاجتماعي أصوله خارج العالم العربي.

أما القسم الثاني يضم الجانب النظري في أنماطه الثلاثة والجانب التطبيقي.

I. القسم الأوّل:

تحدث الناقد عن مفهوم الإيديولوجيا التي هي من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، وتكمن صعوبة ذلك في استخدامها في كافة المجالات والحقول المعرفية كالحقل الاجتماعي والمعرفي....

ولقد أعطى لحميداني مفهوما للإيديولوجيا انطلاقا بما جاء في كتاب عبد الله العروي " مفهوم الإيديولوجيا"، ولقد قسم لحميداني الإيديولوجيا الى أربعة أنماط:

- نمط سياسي؛
- نمط اجتماعي؛
- نمط معرفي؛

-نمط مشترك.

وهذا التقسيم يتوافق مع تقسيم العروي:

- الإيديولوجيا/ قناع(نمط سياسي)
- الإيديولوجيا/ نظرة كونية(نمط اجتماعي)
- الايديولوجيا/ علم الظواهر(نمط معرفي) [1]

1. **الإيديولوجيا بمعناها السياسي:** ترتبط عند عبد الله العروي بالمناظر السياسية فهي تعبر عن الوفاء والتضحية عند المتكلم بها، فالإيديولوجيا السياسية ذات دلالة ايجابية وسلبية.

والناقد في تحديده للإيديولوجيا السياسية لم يعتمد فقط على ما قاله "العروي" بل من منظور ما جاء به آخرون[2].أمثال" تريبورن" على أن الإيديولوجيا السياسية " ترتكز عناصر اجتماعية أهمها الطبقة وذلك في إطار ما أسماه (الإطار التاريخي).

كما أورد التعريف الماركسي للإيديولوجيا وما مرت به من مراحل:

التعريف الأول بصفتها وهمي(إنماء هذه الإيديولوجيا إلى البنية الاجتماعية)

المرحلة الثانية اتسمت هذه الإيديولوجيا باستقلال ذاتي

أمّا المرحلة الثالثة اعتبرت ذا فعالية لا تقل أهمية كفعالية الشروط الاقتصادية [3].

ويورد النّاقد تحديد ألتوسير للإيديولوجيا فهو يرى بأنّ الإيديولوجيا انعكاس غير واع لعلاقة الإنسان بعالمه ترتكز على الجانب العملي فرضها تكوين الإنسان لواقعه [4].

---

[1] -حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط1،1990،ص14.

[2] - المرجع نفسه، ص14.

[3] - المرجع نفسه، ص15.

[4] - المرجع نفسه، ص16.

فالإيديولوجيا السياسية في نظر لحميداني تعتبر شيء مطابق لرؤية العالم وهذا حسب رأي ألتوسير:" تتميز الإيديولوجيا بوصفها نسقا للتصور عن العالم، بحيث أن الوظيفة الاجتماعية تتغلب فيها على الوظيفة النظرية المعرفية [1].

وتظهر هذه النقطة جليا فيما أسماه لحميداني الإيديولوجيا كرؤية كونية التي يعين بها رؤية العالم، فهو يرى بأن الإيديولوجيات تحمل نزوعا إلى الشمولية والكونية فهذا في الواقع يتجاوز الإيديولوجيا في ذاتها إلى المتأملين فيها.

فعندما يلاحظ هؤلاء تخلي إيديولوجيا ما عن تعصبها لنفسها وحملها المضمون انتقادها لذاتها وليس فقط لانتقاد غيرها من الإيديولوجيات فإنّهم يكونون بإزاء إ يديولوجيات تتجاوز في الواقع الإطار السياسي لترقى إلى مستوى الرؤية للعالم.

فيورد لحميداني مفهوم غولدمان لرؤية العالم حيث يقول هذا الأخير:

<< إن الرؤية إلى العالم هي بالتحديد مجموعة من الطموحات>> [2].

ومفهوم كازل مانهايم للإيديولوجيا كرؤية للعالم يجعل من هذه الرؤية مرتبطة بشكل مباشر بالمصالح الجماعية والطبقية.

---

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط1990،1،ص18.

[2] – حميد لحميداني، النقد الروائي والاديولوجيا، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء، ط 1، 1990، ص18.

ونلاحظ من خلال عرضنا أن لحميداني لا يتقيد بمفهوم واحد لرؤية العالم وقارب بين مفهوم الإيديولوجيا ورؤية العالم عند غولدمان وكارل مانهايم أوجد نقاط التشابه بينهما فكارل

مانهايم أعطى لمجهود الأفراد دورا كبيرا وهو يتقارب مع غولدمان في هذا فلقد أعطى غولدمان أهمية للأفراد في البلوغ برؤية العالم إلى مستوى عال. [1]

2. أما الإيديولوجيا كمعرفة يقول لحميداني أنّها يمكن أن تكون أقرب إلى المعرفة العلمية إذا ما تجسّدت في رؤية العالم.

<< إنّ المفاهيم الايديولوجية لطبقة محددة إذا ما أخذناها كحقائق دائمة نقيس عليها الايديولوجيات الاخرى، كانت الايديولوجية السياسية وإذا حللناها باعتبارها تحتل موقعا بين الايديولوجيات في مرحلة من مراحل تطور المجتمع قادتنا إلى الرؤية للعالم وهذا يقربنا من العلم>>[2]

II. الايديولوجيا في الرواية :

تناول لحميداني في هذا الجانب آراء "بيار ماشيري" ، فهذا الخير قدّم أفكارا جديدة في ما يخص النظرية الإيديولوجية وأهم هذه الأفكار:

- التمييز بين إنتاج النص الروائي، ففي نظر ماشيري <<الأيديولوجيات بإعتبارها عناصر واقعية تتدخل إلى النص الروائي بمكونات للمحتوى>>.
- نوعية الأيديولوجيات عند ماشيري هي علاقات تتناقض.

---

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط1،1990،ص23.

[2] –المرجع نفسه، ص25.

ولقد إستخدم" ماشيري" مفاهيم أساسية هي(المرآة، الإنعكاس،التعبير) ولم يبلغ ماشيري حسب غولدومان الفهم الذي توصل إليه باحتين بخصوص الدور الذي يلعبه التناقض الأيديولوجي داخل النص.

-فنون الأيديولوجيات التي يتحدث عنها بيار ماشيري يقصد بها الذات الإيديولوجية المكونة لمحتوى النتاج الأدبي. [1]

ويقوم لحميداني بعرض نموذج تطبيقي يتحدث فيه عن الأيديولوجيات في الرواية<<الوطن في العنين>> لحميدة نعنع، ثم ينتقل لحميداني إلى عرض بعض الأخطاء في فهم علاقة الرواية بالإيديولوجيا، فهناك من يعتقد أن الرواية قد تكتب ضمن مجالين إيديولوجيين أو مجال واحد، ولقد عبر عن هذا محمد كامل الخطيب في كتابه "الرواية والواقع"، ويقول لحميداني أن التحديد لا يكفي، فالفن الروائي مفتوح على نفس المواقف والإيديولوجيات الممكنة، فهو لا يحصر وجوده في الإيديولوجيات الموجودة.[2]

فالإيديولوجيا تدخل في عالم الرواية كمكون جمالي تكون في يد الكاتب ليعبر في النهاية بواسطته عن إيديولوجيته الخاصة. [3]ويخرج لحميداني من خلال عرضه هذا لعلاقة الإيديولوجيا بالرواية إلى أن:

-الرواية نسق من العلاقات والنسق لا يتأسس إلا من خلال التناقضات.
-إعادة **الأساسية** التي تخلق التناقضات في الرواية هي الأفكار الإيديولوجية الجاهزة سلفا في الواقع.

---

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط 1 ،1990 ،ص29 .

[2] – المرجع نفسه، ص40 .

[3] – المرجع نفسه، ص30 .

-الرواية عندما يتم فيها إعلان تناقض صريح بين آراء الكاتب والإيديولوجيات فإن الرؤيا تصبح ذات طابع مونولوجي واضح. [1] ثم ينتقل لحميداني للحديث عن بنيوية غولدمان ويقارنها بما جاء به باختين، وهي تساؤلات تخص التساؤلات التي بعثت بها" يمنى العيد"، فبحثه هذا لا يعتبره لحميداني ردا عليها.

يتحدث في بادئ الأمر عن تلقي المناهج الغربية وعلاقتها بالنقد العربي، فالناقد العربي يحاول تركيب العناصر النقدية والسبب الذي يدفعه إلى فعل ذلك هو أن المحيطين الغربي والعربي مختلفين، والكتابة الإبداعية تلزم على المبدع العربي أن يقوّم هذه الأدوات المنهجية فيما يتلاءم وتحليله.

فلحميداني يفصح سبب مزجه لمفهومين أساسيين هما الحوارية والفهم، فالحوارية عند باختين يقابلها الفهم عند غولدمان، ويقول الناقد بإطار الفكرة التي تقول بتجاوز باحتين لمفهوم غولدمان، فباختين لا يتجاوزه وإنما يوضح جوانب أخرى مكمّلة لغولدمان. [2]

فنحن عندما نحلل رواية بإعتبارها تركيبة من الدلائل فنحن في الوقت ذاته نتعامل مباشرة مع الواقع الإجتماعي ولسنا في حاجة إلى أن نقيم علاقة تناظر بين عالم الرواية والواقع.[3] وهذا ما يذهب إليه غولدمان.

ثمّ ينتقل لحميداني إلى نقد النّاقدين فيقول بأنّ الفكر الباختيني منحصر في تحديد طبيعة الرّواية في ذاتها، فهو لا ينتقل إلى مستوى عن وظيفة الرّواية، فهذا ما أدّى إلى دمج وإدراج الحوارية بإعتبارها وسيلة للتّحليل ضمن المستوى الفهمي.

---

[1] – حميد لحميداني؛ النّقد الرّوائي والإيديولوجيا، المركز الثّقافي، الدّار البيضاء، ط 1، 1990،ص42.المرجع نفسه، ص42.

[2] – المرجع نفسه، ص42.

[3] –المرجع نفسه، ص49.

كما أنّ غولدمان لديه نقص في مسألة تحليل البنية الدّاخلية وفي وضع الأدوات الإجرائية، فما جاء به باختين كان مكمّلا له.

وإنّ العلاقة بين هذين الباحثين علاقة تكامل، فالحوارية تضفي على البنيوية طابعا علميا في التّحليل، وهذا ما حاول بعض النّقاد الأخذ به أمثال "سيتال زرافا"، "بيير زيما" في كتابه <<الرّواية والمجتمع.>> وهذا ما يسمّى بالنّقد الجديد يسمّى"سوسيولوجيا النّص".

1. **النقد الجدلي:** في هذا المجال يتخدث لحميداني عن المناهج السوسيولوجية تحت عنوان "النقد الروائي الإجتماعي أصوله خارج العالم العربي".

إن المنهج الإجتماعي في الأدب ارتبط بظهور الرواية فلم تتبلور نظرية الرواية إلا بفضل المنهج الإجتماعي بفضل أشكاله المتعددة.

- **النقد الجدلي في صورته الأولى:** ارتبط بالمادية التارخية وتحدث في هذا "بليفانوف" عن فعلين أساسيين:

الفعل الأول: متعلق بظرورة إكتشاف الناقد للمعادل السيوسيولوجي.

الفعل الثاني: متعلق بتقسيم الجانب الجمالي. [1]

2. **البنيوية التكوينية (لوكاش، غولدمان):**

فمع لوكاش تحدث لحميداني عن جهوده في نشأة الرواية بإعتبارها<<النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي>> [2]، فهو ركز على التفاوت الموجود بين الانتماء الإجتماعي والفكري وتناقضات الرأسمالية. كما تحدث عن فضله الكبير في تقدم المنهج البنيوي والتكويني، فهو من بلور فكرة" رؤية العالم" في دراسة عن "ولترسكون" فلهذا ربط الرؤية الفكرية لهذا الكاتب بتصوره عن التاريخ.

---

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي و الايديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط 1 ، 1990 ص54 .

[2] – المرجع نفسه، ص66 .

إن ما وقع فيه لوكاش أنه لا يفصل بين العمل الروائي وشكله في خضم التناقضات التي تحدد موضوع الرواية وشكلها.

أما غولدمان فلقد عرض لحميداني أهم منطلقاته التي عمل بها ليطور نظرية الرواية فيقول: إن تحليل الرواية ينبغي أن يتجه في المقام الأول إلى بنية العمل الأدبي الدلحلية وهذا ما يسميه غولدمان المرحلة الأولى من التحليل بمرحلة الفهم، ثم إن رأي لحميداني حول طروحات غولدمان لأن هذا الأخير كان يتفيد مرحليا بالتحليل الداخلي **للأعمار** دون الإشارة أثناء ذلك إلى أية علاقة مع الخارج، ورغم هذه الإنتقادات إلا أنه يثني على الجهود التي بذلها في نطاق المنهج البنيوي التكويني التي كانت موجهة إلى الأعمار الروائية، فهو كان له الدور الفعال في ظهورها وتشكيلها.

3. ما يخص سوسيولوجيا النص الروائي:

تحدث لحميداني عن هذا العلم الجديد مع "بيارزيما" فقيل أن نصل إلى رؤية ما لا بد من تحديد الفرق بين سوسيولوجيا الرواية والنص الروائي، فالأولى تدل على منهج نقدي في الرواية. أما الثاني فيجعل إهتمامه الأول محصورا في البحث عن سبب الظاهرة الروائية (بنيوة تكوينية) فهذه الأخيرة نمتلك الوسائل والتقنيات لتحليل الأعمال الروائية من الداخل(الجانب التركيبي). [1]

وسجل بيارزيما مأخذا عن البنيوية التكوينية وهو أنها كانت اتجاها نقديا لا يباشر تطبيق النظرية جل الرواية بالوسائل المحددة وإنما إعتمادا على حدس الناقد وفطنته الخاصة، وميز بين الأدب والإيديولوجيا ويرى بأن تفسير النصوص وفق الأسلوب الذي إتبعه

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء ،ط 1، 1990.

لوكاس عن طريق مقابلة إيديولوجية بإيديولوجيا أخرى. وينتقد علم الإجتماع لأنه يتحيز جانب المضمون التاريخي للأدب ويرى أهمية كبرى لمعارضوا الشكل بالمضمون، وينتقل لحميداني إلى عرض النقد الروائي الاجتماعي في العالم العربي ولقد قسم هذا الجانب إلى:

III. القسم النظري: درس في هذا القسم ثلاث مؤلفات وهي:

<< المغامرة المعتمدة>> لمحمد كامل الخطيب، فهذا الاخير ينظر إلى الفن الروائي في سياق الصراع السياسي القائم بين الداخل والخارج، ويدور قاموسه حول الإمبريالية في العالم الثالث، التخلف.... [1]

<< البطل النوري في الرواية المغربية>> لأحمد محمد عطية.

<< انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية>> شكري عزيز ماضي.

ويتميز هذا النمط الأوّل بطابع سياسي ايديولوجي مباشر، و النمط الثاني يمل طابع اجتماعي، ويتخذ شكل موضوعي، بحيث يتخلص اصحاب هذا النمط من المنطلق الايديولوجي المباشر، فاحتفظوا بالرواية ذات الاصول المادية وتنبؤ المنهج التحليلي.ويتمثل هذا النمط في نموذجين:

<< اخر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية>> محمد الشريف. [2]

أما النمط الثالث تنمى فيه الرؤيا وهو مفهوم وسيط بين المبدع والعالم المادي الواقعي، والنموذج الروائي والارض لعبد المحسن طه، فهو في هذا النمط يركز لحميداني على فكرتين:

---

[1]. حميد لحميداني، النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص115.

[2] – – المرجع نفسه، ص115.

- أن يكون الابداع الادبي وليد الموضوعية والذاتية.
- إنّ هذه الرؤية نفسها مستمدّة من قيم المجتمع، ثميتحدّث الكاتب عن كتابه <<الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي>>، ويختم هذا الجانب النّظري باستنتاجاته. [1]

IV. القسم التطبيقي:

خصّ حميد لحميداني الجانب التطبيقي من كتابه في دراسة نموذجين في التطبيق الاول بعنوان <<البطل المعاصر في الرواية المصرية>> لأحمد إبراهيم الخطيب.

و الثاني بعنوان<< الرواية والواقع>> لمحمد كامل الخطيب.

فكان اختياره للكتاب الاول كنموذج للتطبيق لانّه يجمع بين الجانبين النظري و التطبيقي، و أيضا تميزه بوحدة الموضوع خاصة في معالجته لشحصية البطل في الرواية المصرية. انطلق لحميداني في تحليله لهذا الكتاب من نقطتين أساسيتين هما:

-علاقة الفرد والمجتمع.

- فكرة انّ البطل مرتبط بظهور الطبقة البرجوازية.

أما الكتاب الثاني لكامل الخطيب تم اختياره من قبل الناقد لانه يحتوي على أطوار مدخل نظري، فيحلل في هذا الكتاب مفاهيم البنيوية التكوينية كمفهوم"رؤية العالم" الذي يشير إليه في هذا الكتاب في القسم الثاني تحت عنوان" جماليات المعرفة" ونجد هذا المفهوم الذي جاء به كامل الخطيب لا يتطابق مع مفهوم رؤية العالم لدى غولدمان. ومن خلال هذا الطرح نجد انّ الكاتب تاثر كثيرا بالمنهج الغولدماني لكنه لم يطبق المنهج بحذافيره، فكلا

.

[1] - حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط1،1990،ص117.

المفاهيم التي أشار إليها (رؤية العالم، البنية الدالة، الوعي الجماعي) نجدها قريبة من المفاهيم الغولدمانية لكنها لم تتسم بتلك الصيغة الغولدمانية. [1]

من خلال تحليلنا لكتاب حميد لحميداني توصلنا إلى النتائج التالية:

- أورد لحميداني المفاهيم التي بلورها غولدمان وثنى له بانه اعطى الرواية مظهرا جديدا، فلقد قام بتلخيص المنطلقات الاساسية في بناء وتنوير نظرية الروايةجعل لحميداني من المنهج البنيوي المسبق على الرواية بأنه تصور نقدي شديد المرونة والاحتياط في التعامل مع الابداع.
- لحميداني لم يتقيد بما جاء به غولدمان فلقد تحدث عن رؤية العالم من خلال ما تاولها النقاد الآخرون من غير غولدمان
- نجد عند لحميداني أن رؤية العالم مطابقة للايديولوجيا.
- لحميداني عند حديثه عن مفاهيم غولدمان نجده أحيانا ينتقدها ويحللها ويضفي عليها طابعه ورأيه الخاص.
- تحدّث لحميداني عن أراء النقاد الآخرون الذين ساهموا في بناء سوسيولوجيا النّص.

[1] – حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط 1، 1990، ص152 –153.

خاتمة

خاتمة

إن مجال دراسة المنهج البنيوي التكويني واسع جدا، فنجد العديد من النقاد واللغويين سواء الغرب أو العرب تعرضوا إليه بالدراسات والتحليل، وقدوا عدة مفاهيم خاصة به، وكل حسب رأيه وطريقته، والبنيوية التكوينية لها اتجاهات كثيرة وذلك يعود إلى موضوعاتها المتشعبة.

وهذا ما تيسر لنا إعداده، وقبل الختام فإننا نريد التلميح إلى بعض النتائج المتوصل إليها:

- عمدت البنيوية التكوينية على الإقرار بوجود خلفية فكرية يستند إليها النص الأدبي، وهي ما اصطلح عليها البعض بالبنية السطحية؛
- البنيوية التكوينية تخالف البنيوية الشكلية،حيث يستمر المجهود النقدي في ملامسة عمق النص؛
- البنيوية التكوينية تجاوزت سلبيات المناهج السابقة، وفي مقدمتها أحادية النظرة إلى النص الأدبي؛
- حاولت البنيوية التكوينية أن تستدرك النقص الذي وقعت فيه البنيوية الشكلية بعزلها الأدب عن المجتمع وعن كل شيء خارجي؛
- قامت البنيوية التكوينية بالربط بين الداخل والخارج وتحقيق حل وسط، أي حاولت أن تجعل من البنية اللغوية للنص بنية مستقلة، وأن تؤكد علاقتها بالبنى والأنظمة الأخرى كالنظام الاقتصادي والصراع الطبقي؛
- يمكن اعتبار كتاب النقد الروائي والإيديولوجيا لمؤلفه حميد لحميداني من أكبر المحاولات في دراسة وتطبيق المنهج البنيوي التكويني، والبحث في مفاهيمه، فكان هذا الكتاب وافيا للدراسة؛

وما تزال الدراسة في هذا المنهج قائمة على مجال مفتوح.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط، 2001 .
2. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة ، ط1،2001.
3. ميجان رويلي، سعد البازغي، دليل النّاقد الأدبي،المركز الثّقافي العربي،الدّر البيضاء؛لبنان، ط2،2002.
4. لوسيان غولدومان، مقدمات في سيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عرودعي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1993.
5. حميد لحميداني، النقد الروائي والإيديولوجية، من سوسيولوجية الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، الدار البيضاء، ط 1،1990.
6. محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، دار الحوار اللاذقية،1996.

الفهرس

فهرس المحتويات:

مقدمة.....1

الفصل الأول: مفهوم البنيوية التكوينية عند الغرب وتلقيها في النقد العربي..... 2

المبحث الأول: مفهوم البنيوية التكوينية عند الغرب.....2

1 -التعريف اللغوي والإصطلاحي.....2

2 -الأصول المعرفية.....3

3 -الأسس والمبادئ.....4

المبحث الثاني: تلقي البنيوية في النقد العربي.....7

1 -تلقي المصطلح.....7

2 -أهم الدراسات.....7

الفصل الثاني: قراءة تحليلية لكتاب حميد لحميداني.....9

3 -عرض آراء الكثير من النقاد الغربيين.....10

4 -الجانب النظري والتطبيقي.....16

خاتمة.....19